

مدام دي ستيل ودورها الفكري في فرنسا (١٧٦٦-١٨١٧)

د. عمار شاكر محمود
جامعة تكريت/ كلية الآداب

المقدمة

شهدت أوروبا أثناء القرنين الثامن عشر والتاسع عشر تبلوراً وتطوراً كبيراً في الأفكار التي كانت منتشرة فيها زمن العصور السابقة، ولاسيما في الشؤون المتعلقة بنظام الحكم والتي كان من أهمها زوال نظرية الحق الإلهي للملوك، إذ بدأت الأفكار التي نادى بها الفلاسفة والمفكرين تأخذ صداها في نفوس طبقات الشعب العامة في أوروبا، فضلاً عن مجموعة من السياسيين والقساوسة المتتورين الذين اخذوا على عاتقهم مهمة نشر تلك الأفكار نتيجة لظروف خارجية وأخرى داخلية متعلقة بالأفراد أنفسهم أو بالمجتمع المحيط بهم، مما ولد حالة من النزاع بين الطبقة الارستقراطية الحاكمة والطبقة العامة، وكانت إحدى بوئر تلك الأفكار الصالونات المنتشرة في مختلف بلدان الدول الأوروبية والتي كانت تملكها في بعض الأحيان شخصيات من الطبقة الارستقراطية الغنية.

كانت مدام دي ستيل إحدى تلك الشخصيات التي كان لها تأثير في المجتمع الأوروبي بشكل عام والمجتمع الفرنسي بشكل خاص، ولاسيما أنها كانت صاحبة صالون يرتاده الكثير من الشخصيات السياسية والفكرية في تلك المدة إلى جانب

صالون والدتها ذائع الصيت، وعن طريقهما بدأت بنشر أفكارها السياسية والأدبية في فرنسا وسائر أوروبا، والعمل على مساندة والدها الذي كان له الفضل الكبير في تخليص فرنسا من مشاكلها المالية .

تمتعت مدام دي ستيل بالنشاط والحيوية ميّزها عن باقي نساء جيلها لأنها كانت مفعمة بالذكاء، وقد أشارت لذلك حينما قالت لسائق والدها "أنا ذكية ومفعمة بالذكاء بل أفيض ذكاءً وإذا كنت غير موفقاً طوال حياتك حينما قلبت أبي فأني سوف استعمل كل براعتي لكي أودعك في السجن لما تبقى من حياتك"^(١)، وكان ذكاءها السلاح الوحيد الذي تستعمله لنجاحاتها مدركة قوته بصفاتها شخصية سياسية ومفكرة وروائية وطنية، إلى جانب ذلك كانت تجيد استقبال الزائرين بما تتمتع به من صفات الروح المتوقدة، لذلك حظيت بمنزلة رفيعة في جميع أنحاء فرنسا وأوروبا.

كانت حياة مدام دي ستيل مقسمة إلى قسمين رئيسيين وعلى ضوء ذلك تم تقسيم البحث إلى محورين: **المحور الأول**: - تضمن لمحة تاريخية عن حياة مدام دي ستيل وعلاقتها مع والديها وزواجها؛ وموقفها من الثورة الفرنسية والأحداث اللاحقة، **والمحور الثاني**: - تبدأ من عام ١٧٩٩ والذي دُرِس فيها علاقتها مع القنصل الأول واهم الأعمال التي قدمتها وتنقلها في أوروبا لغاية وفاتها عام ١٨١٧.

نبذة مختصرة عن حياة مدام دي ستيل:-

مدام دي ستيل اسمها الحقيقي آن ماريا لويس جرمين نيكر "Anne Maria Louise Germaine Necker" ولدت في باريس في الثاني والعشرين من نيسان عام ١٧٦٦، ومنذ صغرها كانت دائمة الحضور في صالون والدتها (سوزان كراجد)^(١) "Susanna Curchod" المعروفة باسم (مدام نيكر)، إذ كانت تجلس على كرسي من الخشب بالقرب من والدتها وكانت تتمتع بطول القامة والحس المرهف والهدوء، كما كانت تتميز بطابع الارتجال في الكلام وكل ما هو فطري وبسيط، وبذلك فقد مثل لها صالون والدتها على الرغم مما يتسم به من نزعة الدينية المحافظة التي تدرت فيه، لذلك فإن رواد الصالون من فلاسفة وأدباء وموسوعيين واقتصاديين كانوا مدرسين حقيقيين لها^(٢).

وفي سن السادسة من عمرها تقاعد والدها جاك نيكر^(٤) "Jacques Necker" من إدارة المصرف الفرنسي وانشغل في العمل الإداري، وقد أرسل ابنته في عام ١٧٨٠ إلى الريف الفرنسي في سانت أوين "Sent Ouen" - الواقعة شمال غرب جزر القنال الانكليزية في بحر المانش، قبالة السواحل الفرنسية - لكي تلهو وتمرح بحرية وتستنشق الهواء النقي^(٥).

فسح هذا الأمر المجال لها، فضلاً عن هوايتها المبكرة في قص الورق على شكل ملوك وملكات وتشكيل مسرحيات من الدمى، على كتابة القصص الأدبية بعدما أرادت تحويل تلك الهواية إلى حقيقة بتجسيد الأدوار عن طريق المسرحيات التي الفتها^(٦)، أن انشغال والدتها بالصالون الذي تملكه والتعليم جعلها تُقصر في الاهتمام بابنتها أثناء مدة نضوجها باستثناء المحادثات التي جرت بينهما في مسألة الزواج، إذ كان لابد أن تتزوج من بروتستانتي ارستقراطي وهذا بحد ذاته توليفه نادرة في الرجل الفرنسي في تلك المدة - إذ أن أكثر الرجال من الكاثوليك الارستقراطيين

- وعلى العموم بعد نقاشات ومداومات استمرت لمدة طويلة تمكن إريك - ماجنوس دي ستيل هولشتاين^(٧) "**Eric-Magnus de Staël-Holstein**" السفير السويدي في باريس من الزواج بها بعد أن قدم لها مهراً قدره ستمائة وخمسون ألف فرانك^(٨)، وتم ذلك الزواج في الرابع عشر من كانون الثاني عام ١٧٨٦ حينما كانت آن لويس جرمين في العشرين من عمرها في حين كان زوجها في السابعة والثلاثين من عمره^(٩).

شهدت المدة اللاحقة من تلك الأحداث في فرنسا ولادة مجلس طبقات الأمة^(١٠) "**Les États -Généraux de**"، لذلك كان صالون مدام دي ستيل يغصُ يومياً بالجماهير الذين يتجمعون حولها بحثاً عن النصيحة والمعلومة الصحيحة، وعلى ذلك الأساس كان عليها تقديم النصيحة، إذ عدتها واجباً مقدساً مهماً كلف الثمن، وفي عام ١٧٨٨ عاد نيكر إلى وزارة المالية ليشغل منصب المراقب العام فيها، فصار المنبع الحقيقي لوجودها العملي، إلا أن ذلك لم يدم طويلاً حينما تعرضت دي ستيل إلى ضربة قوية على اثر استقالة والدها من العمل السياسي وفضل والاستقرار في كويت "**Coppet**" الواقعة بالقرب من جنيف "**Geneva**"، إذ اشترى قصر على سواحل بحيرة جنيف الشمالية^(١١).

في تلك الأثناء بدأت سيرتها الأدبية على الرغم من أنها قد أصدرت عدد من القصص ذات الأهمية الطفيفة قبل تلك المدة مثل (كوميديا العاطفة) "**Wrote a Sentimental Comedy**" و(الأسماء) "**Called**" و(الصوفية) "**Sophia**" و(مشاعر سرية) "**Secret Sentiments**"، فضلاً عن مؤلفها، (رسائل عن كتابات وشخصية روسو) "**Letters on the Writings and Character of Rousseau**" الذي صدر عام ١٧٨٨^(١٢).

أما ابرز رواد صالون مدام دي ستيل في تلك المدة فهم الجنرال لافاييت جان بول^(١٣) "Lafayette Jean Paul"، والأب ايمانويل جوزيف سييز^(١٤) "Emmanuel Joseph Seiyès"، وقد أشارت في وقت لاحق "أن صالوني أصبح مصحة سياسية إذ كان يُرى فيه الجرحى من كل الأطياف السياسية"^(١٥).

كان لاندلاع الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ أثراً واضحاً على مدام دي ستيل إذ أن اغلب منافساتها من صاحبات الصالونات الفرنسية كنَّ قد غادرنَّ فرنسا مهاجرات إلى الدول الأوروبية القريبة مما جعل أفراد المجتمع الفرنسي يتزاحمون على صالونها الواقع في شارع باك "Rue de Bac" - قرب السفارة السويدية وهو احد الشوارع الرئيسة في باريس يقع في الدائرة السابعة منها - لذلك ما وصل إليه صالونها من شهرة فاقت شهرة صالون والدتها وحتى السفارة السويدية لم تُضاهيه، وقد استغل زوجها السفير دي ستيل هذا الأمر وعمل على تقوية العلاقة مع والدها، وبدأ بإرسال العديد من البرقيات عن الأوضاع العامة في فرنسا إلى ملك السويد غوستاف الثالث^(١٦) "Gustavus III"^(١٧).

لذلك كان النشاط الفكري في باريس ما بين عامي (١٧٨٨-١٧٩١) في ذروته ولاسيما أثناء مدة الهياج الذي ساد عموم فرنسا وما ترتب عليه من أحداث الثورة الفرنسية وبهذه المناسبة يؤكد شارل موريس دي تاليران^(١٨) "Charles Maurice de Talleyrand" "أن من لم يعيش هذه السنوات سوف لا يدرك فرح الحياة ومتعتها"، كما كتب شاتوبريان^(١٩) "Chateaubriand"، "لا استطيع أن أتصور المجتمع بدقة في عام ١٧٨٩ - ١٧٩٠ إلا بمقارنة ذلك بفن العمارة في عصر لويس الثاني عشر..."^(٢٠).

وفي عام ١٧٩٠ سافرت مدام دي ستيل إلى والدها في كويت وأقامت هناك لمدة وجيزة، لكنها فضلت عدم البقاء وقد أشارت "أن الناس يعيشون هنالك في صمت مطبق وسلام لا يطاق"، لذلك عادت إلى باريس وأصبحت على ثقة تامة بأن الثورة تسير بخطوات ثابتة إلى الأمام، كما عملت على أخفاء بعض الشخصيات المهمة في صالونها من منفي الإعدامات ولاسيما بعد انتشار حالة الرعب في فرنسا، هذا الأمر دفعها إلى مغادرة فرنسا إلى استراليا لأجل تنظيم المهاجرين وإعادةهم إلى فرنسا^(٢١).

حظيت مدام دي ستيل بقيادة وإرشاد المهاجرين وقد استغلت هذه اللحظة وهزت مشاعر المصغين لها بإلقائها لمؤلفها الجديد (تانكرد) "Tancrede"^(٢٢)، كما عرضت الفصل الأول من مؤلفها (اثر المشاعر على سعادة الأفراد والأوطان) "Influence of the Passions on the Happiness of Individuals and of Nations"، وكانت على رأس الطبقة الارستقراطية الفرنسية الموجودة في مكلهام "Mickleham"، وهي إحدى ضواحي مدينة مليون، التابعة لولاية فيكتوريا في استراليا والواقعة في جنوب شرق استراليا^(٢٣).

وفي شباط ١٧٩٢ تم استدعاء زوج مدام دي ستيل إلى السويد وذلك بسبب سوء العلاقات بين فرنسا السويد، الأمر الذي أدى إلى قيام مدام دي ستيل بالحقاق بزوجها في السويد وقد استقرت في المدة ما بين (١٧٩٢ - ١٧٩٤) في نيون "Nyon" ولوزان "Lausanne" وزيورخ "Zurich"، لذلك يمكن القول بأنها بقيت أثناء عهد الإرهاب خارج فرنسا^(٢٤).

عادت مدام دي ستيل إلى باريس بعد أن أعيد زوجها إلى منصبه السابق سفيراً لسويد في فرنسا وعلى اثر ذلك أعادة فتح صالونها لجميع الفرنسيين من الملكيين والقادة اللامعين في النظام الجديد، وكان لهذا نتائج سلبية على مدام دي ستيل إذ

أصبح موقفها صعباً وحرَجاً، لأن صالونها صار يستقبل رجال النظام القديم ورجال النظام الجديد مما جعله مركزاً للمعارضة فيما بعد^(٢٥).

كان من بين أهم أصدقائها جوزيف بونابرت^(٢٦) "Joseph Bonaparte" ولوسيان بونابرت^(٢٧) "Lucien Bonaparte"، اللذان بذلا جهداً كبيراً في تحذيرها من استقبال الأشخاص الموالين للنظام القديم، فكان ردها "سأنظر في المسألة، ومن الضروري أن نتبع اعتقادنا"^(٢٨).

وفي السادس من أيار ١٧٩٤ تركت باريس وسافرت إلى كويت بعد وفاة والدتها مما جعلها تقضي معظم وقتها مع والدها، إلا أنها عادت إلى باريس في عام ١٧٩٧، وأخذت تنفيذ تحذيرات أخوة الجنرال نابليون بونابرت، حتى تحول صالونها في عام ١٧٩٨ بصورة جدية إلى مركزاً للمعارضة ومقراً للحفلات الراقصة والمناسبات والسهرات الليلية، على الرغم من أنها لم تعلن دخولها المعارضة بصورة حقيقية^(٢٩).

لذلك أُبعدت عن فرنسا مدة وجيزة، لكنها عادت بعد سقوط حكومة الإدارة، وسرعان ما افتتحت صالونها، إذ أرادت أن تؤدي دوراً في توجيه الأحداث، ولاسيما إنها كانت وريثة والدها جاك نيكر الذي كانت تعده بطل الثورة الفرنسية الذي لم يُقدَّر حق قدره، فضلاً عن ذلك كانت الحكومة الفرنسية لا تزال مدينة له بمبلغ عشرين مليون فرنك كان قد أُقرضها لها في عام ١٧٩٨، وكان أحد أهدافها استعادة هذا المبلغ، وكان نموذج الحكومة الأمثل من وجهة نظرها هو الملكية الدستورية التي تسمح بحرية الصحافة والعبادة والخطابة، والتي تحمي ملكية الأثرياء ضد حسد الفقراء، مثلما كان رأي أبيها كما أنها وقفت بشدة ضد المشتركين في قتل الملك لويس السادس عشر^(٣٠)، وحقيقة الأمر أن كل ذوي الشأن في المجالين السياسي والفكري في باريس وجدوا طريقهم إلى اجتماعات المساء في صالونها، شغفاً منهم

في معرفة آخر الأقاويل في المجال السياسي وليسمعوا مدام دي ستيل تخوض غمار الحوار والمناقشات على نحو لم تشهده باريس من قبل^(٣١).

ثانياً: علاقة مدام دي ستيل مع القنصل الأول:-

أن علاقة الجنرال نابليون بوناپرت مع مدام دي ستيل في المدة التي سبقت عهد القنصلية كانت جيدة، ولاسيما بعد الانتصارات التي حققها في إيطاليا والنمسا، وبما أظهره من حبه للحرية وتمجيده للشعراء والفلاسفة والمفكرين، حتى أكد البعض "كان فيلسوفاً على رأس الجيش"، وبعد عودته من مصر عام ١٧٩٩ والعمل على تدبير انقلاب ٩ - ١٠ من تشرين الثاني علم ١٧٩٩ بالتعاون من الأب سيبز ومجموعة من أعضاء حكومة الإدارة، استبشرت مدام دي ستيل خيراً في شكل الحكومة الجديدة لأجل إعادة السلام والتسامح والعدالة وتطبيق القانون والنظام إلى فرنسا من جهة وتعيين بنيامين كوستانت^(٣٢) "Benjamin Constant" عضواً في مجلس التربيون (مجلس الدفاع عن حقوق الشعب) من جهة أخرى، وفي هذا الجانب أكد القنصل الأول نابليون "إن الثامن عشر من برومير أنقذ فرنسا"، وقد استمرت هذه العلاقة الجيدة حتى عام ١٨٠٠^(٣٣).

في نيسان ١٨٠٠ نشرت مدام دي ستيل مؤلفها (من الأدب الملتزم في علاقته مع المؤسسات الاجتماعية) "de la Litterature Considerée dans ses Rapports avec les Institutions Sociales" وكان حسب اعتقاد القنصل الأول نابليون بوناپرت انه موجه إليه بصورة نهاية^(٣٤). كان ذلك العمل سبباً سبباً في جعل القنصل الأول يثير الشكوك حولها في الوقت الذي كان يعمل لتثبيت أركان دولته الجديدة في الداخل، ويواجه الدول الأوروبية في الخارج.

كان القنصل الأول قد غادر باريس في يوم السادس أيار ليعبر جبال الألب لمواجهة النمساويين في معركة مارينغو^(٣٥) "Marengo"، بينما انتقلت مدام دي

ستيل مع زوجها ومجموعة صغيرة من المخلصين إلى كويت في السابع من أيار ١٨٠٠، وفي تلك الأثناء أفصحت مدام دي ستيل عما يجول في داخلها بالقول: "لم أستطع أن أمنع نفسي من تمنّي أن تلحق الهزيمة بنابليون..."، وفي العام ذاته عادت إلى باريس وسرعان ما جمعت في صالونها جماعة راحوا يتحاورون في دكتاتورية القنصل الأول حتى أثار ذلك العمل بنابليون الذي أكد: "لقد حملت كنانتها المليئة بالسهام"^(٣٦).

لم تكن مدام دي ستيل معارضة لحكم نابليون بونابرت وقد كتبت إلى لويس - انطوني بورين^(٣٧) "Louis-Antoine Bourrienne"، خطابات إطراء في بداية مدة حكم القنصلية لتعرض خدماتها عليه ولكنه تجاهل عروضها، ووسع دائرة الرقابة عليها، وأكد على أنه لا يُوثق بفكرها، كان بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير، مما دفعها إلى إعلان معارضتها للقنصل الأول، ووصفته بأنه "ماكسميليان روبيسبير"^(٣٨) "Maximilian Robespierre" فوق سهوة جواد^(٣٩).

لقد شعر القنصل الأول أنه كفأء يعمل على إخراج فرنسا من حالة الفوضى بفرض نظام إداري يتّسم بالكفاءة، لاسيما وان جيوشه تحقق انتصارات ضد التحالفات المعادية، وأن من حقه أن يرفع من معنويات الجماهير، وأن يفرض تنسيقاً بين الروح الوطنية والإرادة الوطنية للدفاع عن جمهورية فرنسا الجديدة وحدودها الطبيعية، ذلك ما دفع مدام دي ستيل إلى جمع حولها مجموعة من الموالين للملكية واليعاقبة ووحّدتهم ضده، وكان والدها جاك نيكير متفقاً مع القنصل الأول وأكد لها "إن شيئاً من الدكتاتورية ضروري أثناء الحرب" لكنها أجابته "إن الحرية أهم من النصر"^(٤٠).

شجعت مدام دي ستيل، جان - بابتيست بيرنادوت^(٤١) "Jean - Baptist Bernadotte" في معارضته للقنصل الأول، كما كتبت بعض الخطابات التي

ألقاها بنيامين كوستانت في مجلس التريون ضد انتهاكات القنصل الأول لاختصاصات وصلاحيات الهيئة التشريعية، وفي عام ١٨٠١ كتب القنصل الأول لأخيه جوزيف: "أن السيد دي ستيل في بؤس شديد، ومع هذا فإن زوجته تُقيم الولائم والحفلات الراقصة" وقد نقل جوزيف إليها هذا الكلام، الأمر الذي دفعها إلى الانتقال إلى مقر إقامة زوجها في ميدان الكونكورد فوجدته مصاب بالشلل، فراحت تعتني به، وفي التاسع من أيار ١٨٠٢ أخذته معها حينما غادرت باريس إلى سويسرا، وقد مات في الطريق عند مكان يدعى "Poligny"، وتم دفنه في مقبرة كويت وفي العام ذاته بدأت مدام دي ستيل في تعاطي الأفيون لأن نوبات الهياج أخذت تعترها^(٤٢).

في أب عام ١٨٠٢ أرسل جرمن نيكز للقنصل شارل - فرانسوا ليبرون^(٤٣) "Charles - François Lebrun"، كتاب بعنوان (نظرات أخيرة في السياسة والمالية) "Les Dernieres Vues de politique et de Finance"، الذي عرض فيه آخر أفكاره في السياسة والاقتصاد، وفي ذلك الكتاب التمس الأعذار لدكتاتورية القنصل الأول لأنه عدها شراً لا بُد منه، وافترض أن تلك الدكتاتورية مؤقتة وحذر من استمرار تركيز السلطة في أيدي العسكريين وعبر عن أسفه لأن مالية الحكومة الجديدة تعتمد اعتماداً كبيراً على تعويضات الحرب، واقترح دستوراً أكثر ليبرالية يكون القنصل الأول حارساً عليه وقد أطلع ليبرون القنصل الأول على الكتاب فامتعض من فكرة تقليص سلطاته، ولأن القنصل الأول كان مُقتنعاً أن مدام دي ستيل هي التي وجهت أفكار أبيها، فقد أصدر أمراً بإبعادها عن باريس مما يعني إغلاق صالونها المزعج ونسي القنصل الأول أنها كانت تستطيع الكتابة بالمهارة نفسها التي تتحدث بها وقضت شتاء عام ١٨٠٢ في جنيف^(٤٤).

أصبحت مدام دي ستيل في كانون الأول عام ١٨٠٣ حديث باريس بنشر روايتها دلفين "Delphine" المكونة من ستة أجزاء التي لفتت عند صدورها نظر كل المهتمين بالأدب والسياسية، لأنها كانت جزءاً من نضال قوي بين امرأة وعصرها، وتحدث رواية دلفين عن فتاة تقصد بها نفسها (مدام دي ستيل)^(٤٥).

استعملت مدام دي ستيل تلك الأحداث الدرامية والحبكة الرومانسية لتجعل منها فكرة تناقش عن طريقها شرعية الطلاق، وتعصب الكاثوليكية، والحقوق المعنوية للمرأة بدلاً من المعايير المزدوجة، ومشروعية الوعي الفردي أي تصرف الفرد بما يمليه عليه ضميره، بدلاً من شرف الانتماء إلى طبقة وقد تلقى المثقفون في باريس حججها بقبول حسن، لكن القنصل الأول نابليون لم يكن سعيداً بها، فقد كان في ذلك الوقت قد اتجه نحو الكاثوليكية كعلاج للتفسيخ الخُلقي والاضطراب الفكري في فرنسا، وفي الثالث عشر من تشرين الأول ١٨٠٣ أصدر أمراً يمنع مدام دي ستيل من الاقتراب من باريس مسافة أربعين ميلاً^(٤٦).

على اثر ذلك أضافت مدام دي ستيل إلى مهمتها الإطاحة بالإمبراطور نابليون مهمة أخرى وهو مشروع يهدف إلى شرح ألمانيا للفرنسيين، ولإعداد نفسها لهذه المهمة ولتكون على وعي كامل شرعت في القيام بجولة سياحية أخرى في أوروبا.

حينما وصلت إلى ألمانيا تنقلت ما بين برلين وفرانكفورت وفيما، وجدت في مدينة فيمار الكثير من الكُتّاب والفنانين والموسيقيين والفلاسفة بحكم وجود حكومة ترعى ذلك، وكان حضور الزائرين يتم في الساعة الحادية عشر صباحاً وبعد تقديم وجبة الفطور يتم مناقشة الأعمال المؤلفة وتستمر حتى منتصف الليل، وفي برلين تلقت أخباراً تُفيد أن أباه مريض بشكل خطير فأسّرت عائدة إلى كويت لكنها تلقت خبر وفاته في التاسع من نيسان ١٨٠٤ قبل وصولها إلى كويت فسبّب لها وفاة

والدها حزناً كبيراً ، لأنه كان يقدم لها دعماً معنوياً ومالياً، وكانت تراه دوماً على حق وصلاح، ولا يمكن لأي من عشاقها ليحل محله^(٤٧)، كانت مدام دي ستيل كثيرة التنقل والسفر في تلك المدة ما بين إيطاليا وسويسرا وفي عام ١٨٠٥ الفت روايتها (كورين) "Coorinne" والتي تقصد بها إيطاليا^(٤٨).

في صيف عام ١٨٠٥ عادت إلى باريس مرة أخرى وسرعان ما أحاط بها العشاق والأصدقاء والدارسون والدبلوماسيون حتى أصبح صالونها أكثر شهرة من أي صالون في فرنسا، وفيه تم إحياء الاجتماعات بقراءة الأشعار وكانت وجبات الغذاء تقدم فيه ثلاث مرات في اليوم، وكان الضيوف يجلسون حول مدام دي ستيل وقد يصل عددهم أحياناً ثلاثين شخصاً، وكان الخدام لا يكفون عن العمل، وفي الحقائق ترى العشاق يتجولون وفي ذلك الجو تقيم مدام دي ستيل صداقات جديدة^(٤٩).

رأت مدام دي ستيل أن الوقت الملائم لزيارة ألمانيا من جديد وقد عبرت الراين إلى ألمانيا مع ابنها أوجست^(٥٠) "Auguste" ، وابنتها ألبرتينا^(٥١) "Albertine" وخادمين وكوستانت الذي أصبح بالنسبة لها عشيقاً أو بتعبير آخر فارساً أقل رتبة في خدمة فارس كبير وكانت قد تعلمت اللغة الألمانية، مما أتاح لها قراءة الكثير من الصحف والكتب الألمانية^(٥٢).

لقد ترجمت مدام دي ستيل عزاءها في أبيها حينما الفت كتاب (السيد نيكر، شخصيته وحياته الخاصة) "Monsieur Neckers Character & Private Life" وقد ورثت معظم ثروة أبيها، وصار دخلها السنوي يقدر بنحو مائة وعشرين ألف فرنكاً، وفي شهر كانون الأول سافرت إلى إيطاليا وأخذت معها أطفالها، فضلاً عن المعلم ويلهام شليغل^(٥٣) "Wilhelm Schlegel" الذي أصبح معلماً ومرشداً لها أيضاً وليس لأطفالها فحسب، لأنه وجد معلوماتها قليلة جداً عن الفن الإيطالي، لقد تم استقبالها بشكل رسمي ووافقت للنظر وألقت حين وصولها العديد من القصائد

وعُزفت الموسيقى أمام بعض الأمراء والأميرات وقد سجلت هذه التجربة في روايتها كورين وكانت كثيرة التنقل ما بين ميلان وبارما وبولونيا وروما، وكان جوزيف بونايرت مولعاً بها فزودها بخطابات تُقدّمها إلى أفضل المجتمعات الإيطالية، واحتفت بها الطبقات الأرستقراطية لكنها وجدت الأمراء والأميرات أقل احتفاءً بها من قبل الكاردينالات الذين عرفوا كتبها وثروتها وعدها للإمبراطور نابليون ولم تزجهم عقيدتها البروتستانتية^(٥٤).

في تلك الأثناء كانت مدام دي ستيل تبحث عن ناشر فرنسي لنشر مؤلفها كورين وكان الأمر يتطلب موافقة على الطبع من وزارة الداخلية، وأكد مدير الشرطة لجوزيف فوشيه^(٥٥) "Joseph Fouché" وزير الداخلية أن مدام دي ستيل قد أصبحت متحفظة وحذرة طوال العام الماضي، وبناءً على هذا سُمح لها بقضاء صيف عام ١٨٠٦ في أوكسير "Auxerre" - الواقعة في شمال فرنسا - وفي الخريف سُمح لها بالانتقال إلى روان "Rouen" ، الواقعة في شمال فرنسا على نهر السين^(٥٦).

إلا أن البوليس السري التابع للإمبراطور نابليون أرسل تلك التفاصيل إلى للإمبراطور فغضب على فوشيه وكتب إليه قائلاً: - "لا تترك مدام دي ستيل تقترب من باريس إنني أعلم أنها ليست بعيدة عنها" وأكد له في خطابه " لقد كتبت لي هذه المرأة المجنونة خطاباً من ست صفحات زادت فيه الخلاف إلى الضعف إنها تقول لي إنها اشترت عقاراً في وادي مونتورنسي "Montmorency" وخُصت إلى أن هذا يخولها حق الإقامة في باريس، إنني أكرر لك أن معنى أن تترك هذا الأمل يُداعب خيال هذه المرأة هو أنك تُعذبها دون مبرر، إنني لو أظهرت لك الأدلة التفصيلية على كل ما فعلته في محل إقامتها خلال شهرين لأصابتك الدهشة، حقيقة رغم بُعدي عن فرنسا بخمسة فرسخ، فإنني أعلم ما يحدث هناك

بشكل أفضل من وزير داخليتي"، وعلى هذا فقد عادت مدام دي ستيل إلى كويت في الخامس والعشرين من نيسان ١٨٠٧، وسمحت وزارة الداخلية بطبع روايتها كورين، وتم نشرها في ربيع عام ١٨٠٧^(٥٧).

وفي الثلاثين من تشرين الثاني ١٨٠٧ غادرت كويت إلى النمسا وخلال ثلاثة أسابيع من بين الأسابيع الخمسة التي قضتها في النمسا تعرفت على الضابط النمساوي موريس أودونيل^(٥٨) "Moritz O'Donnell"، وعرضت عليه المال والزواج لكنها فقدته فكتبت إلى كوستانت خطابات مفعمة بالإخلاص الذي لا حدود له "قلبي وحياتي وكل ما عندي ملكك كما تشاء وكيف تشاء" وأثناء الزيارة اعتراها المرض والإحباط فأسرعت عائدة إلى كويت^(٥٩).

وفي ذلك الجو كتبت كتابها عن ألمانيا "De L A'lemagne" وفي عام ١٨١٠ قرّب كتابها من الاكتمال وتطلّعت إلى باريس لتطبعه فيها وكتبت بتواضع الإمبراطور نابليون قائلة له "أن ثمانية أعوام من النفي والبؤس قد غيرت كل الشخصيات والقدر يعلم الاستسلام"، واقترحت أن تذهب للولايات المتحدة وطلبت منه جواز سفر كما طلبت أن تقضي مدة انتقالية في باريس فمنحها الإمبراطور نابليون جواز السفر لكنه لم يوافق على دخولها باريس، كما انه رفض طبع الكتاب في باريس، وفي الأول من تشرين الأول ١٨١٠، هاجمت فرقة من الجنود دار الطباعة وحطمت ألواح الطباعة وحملت معها ما استطاعت الوصول إليه من مجلدات الكتاب، وفي الثالث من تشرين الأول أرسل إلى مدام دي ستيل ملاحظة صارمة مؤداها أن تُنفذ ما كانت قد عقدت العزم عليه وأن تغادر إلى أمريكا فوراً، وكان ابنها أوجست قد أخفى نسخة احتياطية، وقد عوّضت مدام دي ستيل طابع الكتاب عن خسارته وانسلت عائدة إلى كويت، ومن الجدير بالذكر أن هذا الكتاب طبع في لندن عام ١٨١٣، وتم عرض فيه كل جوانب الحضارة الألمانية في عصر

الإمبراطور نابليون بإيجاز، لقد طالبت بتزواج خصب بين الثقافتين الفرنسية والألمانية مما قد يُساعد الإمبراطور في توحيد اتحاد الراين^(٦٠) "Rhenish Confederation" مع فرنسا^(٦١).

إلى جانب ذلك عملت مدام دي ستيل في جانب المسرحي إذ مثلت دور (سمير أميس)^(٦٢) "Semiramis" وكانت قد عملت في الجانب التراجيدي والكوميدي، وتم تحويل البهو الكبير في الطابق الأرضي للقصر إلى مسرح دائم ومتكامل، وقدمت أعمالاً في كويت وجنيف إذ قدمت هذه الأعمال في بناية الديوان "Douane" في ساحة مولارد "Molard" في شارع (جرنجز أو تاكونري) "Granges or Taconnerie"^(٦٣).

وفي عام ١٨١١ تزوجت من ألبرت-جان روكا^(٦٤) "Albert-Jean Rocca"، وهو في سن الثالثة والعشرون في حين إنها كانت في سن الخامسة والأربعين، وعلى الرغم من ذلك فإن هذا الزواج لم يقيدتها من الحركة إذ كانت تنتقل ما بين كويت وفيينا وروسيا وبريطانيا^(٦٥)، إذ وصلت في عام ١٨١٢ إلى لندن وتم استقبالها بحماس منقطع النظير والتقت بعدد من الشخصيات البريطانية المرموقة على المستوى السياسي والأدبي، ومن الجدير بالإشارة أن مدام دي ستيل استقرت في الشارع الملكي في قصر ٣٠ اركيل بليس "Argyll Place ٣٠"، وقد التقت مع آرثر ولسلي دوق ويلينجتون^(٦٦) "Arthur Wellesley, Duke of Wellington" الذي أكد "أن صالون مدام دي ستيل مرآة صافية تجسد تاريخ هذه المدة، وما يدركه المرء هنا الجانب التثقيفي كما هو حال العديد من الكتب..."^(٦٧).

وفي الثالث والعشرين من أيار ١٨١٢ استطاعت أن تهرب من مراقبة جميع جواسيس الإمبراطور نابليون، وتوجهت إلى فيينا على أمل الوصول إلى روسيا ومن

ثم التوجه بعد ذلك إلى سان بطرسبرج، وقد روت قصة رحلتها هذه في كتابها عشر سنوات في المنفى "Ten Years of Exile"^(٦٨).

تمكنك من الوصول إلى روسيا وكانت كثيرة التنقل ما بين كييف وموسكو، وقبل وصول الإمبراطور نابليون بشهر غادرت موسكو في طريقها إلى سان بطرسبرج، وفي أيلول وصلت إلى ستوكهولم وساعدت في إدخال الجنرال بيرنادوت (الملك شارل الرابع عشر) في تحالف ضد الإمبراطور نابليون وبعد أن أقامت في السويد ثمانية أشهر عبرت إلى بريطانيا، إذ بقيت فيها بينما حققت الجيوش الأوروبية انتصارها على الإمبراطور نابليون، ويتجهون إلى باريس ويضعون لويس الثامن عشر^(٦٩) "Louis XVIII" على العرش، وفي الثاني عشر من أيار ١٨١٤ أسرعت بعبور القنال الإنجليزي (المانش) واستعادت صالونها في باريس بعد اثني عشر سنة في المنفى، واستقبلت عدداً كبيراً من الشخصيات الأوروبية على المستوى الأدبي والسياسي^(٧٠).

وفي الشهر ذاته حظيت مدام دي ستيل بنصرها العظيم بعد سقوط الإمبراطور نابليون إذ أعادت فتح صالونها في باريس وبدأت باستقبال الضيوف الذين جاءوا للترحيب بعودتها إلى صفوفهم، إلا أن مدام دي ستيل كانت تعاني من ضعف حالتها الصحية، وبعد انقضاء شهرين في باريس عادت إلى كويت مراعاةً لصحتها والتخلص من الإمبراطور نابليون بعد حكم المائة يوم^(٧١)، إذ كانت مشوشة ومنفعلة، واستمرت صحتها بالتدهور، في هذه الأثناء تم زواج ابنتها ألبرتين من أشيل ليونس فيكتور - شارل، دوق بروجلي^(٧٢) "Achille-Léonce-Victor-Charles, duc de Broglie" وقد استقروا في باريس^(٧٣).

بدأت تكتب كتابها (ملاحظات على الأحداث الرئيسية للثورة الفرنسية) "Considerations sur les principaux evenement de la Revolution Francaise"، المكون من جزئين خصص الجزء الأول من هذا

الكتاب للدفاع عن أبيها نيكرو في كل سياساته، والثاني تشجب فيه بقوة حكم الإمبراطور نابليون الاستبدادي^(٧٤).

ومع أنها كانت تعاني ظروفاً حزينة فقد تمكنت من تأليف كتاب **"De la litterature Considerée dans ses rapports avec institutions sociales"** (إنني أريد أن أفحص أثر الدين والأخلاق والقوانين على الأدب والفكر وأثر الأدب والفكر على الدين والأخلاق والقانون)، وتأملت قائلة "أنه ربما أصبحت الفلسفة في بعض حقبة المستقبل مفهومة وناضجة بشكل كاف بحيث تحل محل العقيدة المسيحية أو بتعبير آخر تغنيانا عن العقيدة المسيحية التي كنا معتديها"^(٧٥).

وعلى الرغم من ذلك فعندما علمت مدام دي ستيل بالمؤامرة التي تُحاك لقتل الإمبراطور نابليون أسرع بإخبار أخيه جوزيف الذي قام بدوره في إخبار أخيه بذلك، فأرسل الإمبراطور نابليون يشكرها على موقفها، وعندما عاد من جزيرة ألبا **"Elba"** واستعاد حكم فرنسا، لم تستطع أن تكتم إعجابها بشجاعته وأكدت "إنني لن أكف عن معارضة الإمبراطور لقد فعل ما هو طبيعي لاستعادة عرشه، وكانت مسيرته من كان إلى باريس واحدة من أعظم مظاهر الجرأة والجسارة في التاريخ"، وبعد معركة واترلو^(٧٦) **"Waterloo"** انسحبت أخيراً من ميدان الصراع السياسي إذ لم تستطع رؤية احتلال القوات الأجنبية لفرنسا وعلى العموم فقد كانت سعيدة بعد أن أرسل لها لويس الثامن عشر عشرين مليون فرنكاً التي كانت الخزنة الفرنسية مدين بها لأبيها نيكرو أو لورثته، لكن صحة مدام دس ستيل قد تدهورت كثيراً وخاب أملها في الذين استعادوا العرش وراحت هذه الخيبة تزداد عندما بدأ الملكيون يعملون على إزالة كل أثر للثورة الفرنسية من الحياة السياسية ولم يكن هذا هو حلمها الذي حلمت به لقد عرّفت في كتابها (ملاحظات على الأحداث الرئيسة للثورة الفرنسية) الطغيان (الحكم المطلق) بأنه تجمّع السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية في شخص

واحد، وأصرّت على وجود جمعية وطنية ينتخبها الشعب المخول، لا مجال للتعيين فيها^(٧٧).

ولم تعش مدام دي ستيل حتى ترى كتابها هذا منشوراً لقد ضعف جسدها نتيجة لما أفرطت من تناول المخدرات، ولم تكن تستطيع النوم إلا إذا زادت من جرعات الأفيون، وفي الحادي والعشرين من شباط ١٨١٧ وبينما كانت تصعد السلم لحضور حفلة سقطت وقد أصابها شلل دماغي، وظلت طوال ثلاثة أشهر مستلقية على ظهرها لا تستطيع حراكاً لكنها كانت قادرة على الكلام وحثت ابنتها على القيام بدورها كمضيعة في صالونها، وعلى العموم عانت مدام دي ستيل كثيراً من المرض وقد جاء أصدقائها من جميع أنحاء أوروبا لرؤيتها، وفي الساعة الخامسة صباحاً من يوم الرابع عشر من تموز ١٨١٧ توفيت مدام دي ستيل^(٧٨)، وكان آخر ما رددته من كلمات في حياتها "أحببت الله ووالدي والحرية"^(٧٩).

الخاتمة

توصل البحث إلى مجموعة من النتائج أهمها:

١. تعد مدام دي ستيل واحدة من ابرز الشخصيات النسائية الأوروبية التي ظهرت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وذلك عن طريق الأعمال التي قدمتها.
٢. برعت في جميع المجالات التي كتبت بها سواء السياسية منها أو الأدبية (مسرح، رواية، فن، تاريخ).
٣. امتاز الصالون الذي كان تديره باختلاف رواه من كافة طبقات المجتمع الفرنسي، سياسيين ومفكرين وفنانين وعسكريين وأدباء وفلاسفة وملوك، فضلاً عن مجموعة من الطبقة العامة للتعرف على الوضع السياسي إبان الثورة الفرنسية.
٤. كان دور عائلة مدام دي ستيل واضحاً عليها وذلك لان والدتها كانت تمتلك صالون (صالون مدام نيكر)، ووالدها صاحب منصب سياسي (مراقب عام المالية- وزير مالية)، فضلاً عن زوجها السفير السويسري في فرنسا، لذلك زاد من شهرتها فضلاً عما برعت به في مجال الكتابة.
٥. كانت شخصية متقلبة وغير واضحة ولاسيما في علاقتها مع القنصل الأول، فتارة تعمل على إثارة المشاكل له وتارة أخرى تعمل على كسب وده وعطفه.
٦. أن تاريخ العائلة الغني فسح المجال لها لتكون صاحبة نفوذ قوي في فرنسا وخارجها لما لها من قدرة في التأثير على الرجال الزائرين لصالونها أو الذين التقت بهم خارج فرنسا.
٧. كانت كثيرة التنقل والسفر في بلدان أوروبا المختلفة، وذلك بعد قرار القنصل الأول في نفيها خارج فرنسا، مما هيا لها خلفية واضحة عن هذه البلدان وفسح المجال لها في الكتابة بحرية عن تلك البلاد.

٨. أن جمالها وحسن استقبالها لضيوفها، هيأ لها مجموعة من العشاق كانوا يعملون لتقديم خدماتهم لها.
٩. على الرغم بما يتمتع به صالونها من شهرة سياسية وأدبية فقد تحول في بعض الأحيان مقراً للسهر والرقص وشرب الخمر والعلاقات الغرامية.
١٠. وأخيراً يمكن القول بأن مدام دي ستيل تُعد، كاتبة سياسية ومفكرة أدبية وروائية مفوهة كسبت مشاعر الأوروبيين على حد السواء لما تمتعت به من لياقة ولباقة في استقبال الزائرين لصالونها.

الهوامش:

- (١) Frank Hamel, Famous French Salons, New York, ١٩٠٨, P.٢٥٨.
- (٢) سوزان كراجد (١٧٣٩-١٧٩٤): كاتبة سويسرية، زوجة مراقب عام المالية جاك نيكير، والمعروفة باسم (مدام نيكير)، جاءت شهرتها من خلال الصالون الذي كانت تملكه، توفيت في قلعة بوليو في لوزان عام ١٧٩٤. للمزيد من التفاصيل انظر: . ٢٠٠٩, Encyclopaedia Britannica Library, DVD,
- (٣) Maria Norris, Life and Times of Madame de Staël, London, ١٨٥٣, P.٢٤.
- (١٠) جاك نيكير: (١٧٣٢ - ١٨٠٤)، سياسي وكاتب اقتصادي، ولد في جنيف بسويسرا، عين وزيراً مقيماً في باريس في عام ١٧٦٨، شغل منصب مراقب عام للمالية الفرنسية خلال الأعوام (١٧٨١ - ١٧٨٣ و ١٧٨٨ - ١٧٨٩ و ١٧٨٩ - ١٧٩٠). للمزيد من التفاصيل انظر: Encyclopaedia Britannica, OP. Cit., Vol-١٦, P.١٨٩.
- (٤) Bella Duffy, Madame de Staël, Boston , ١٨٨٧, P.٩.
- (٥) Amelia Gere Mason, The Women of the French Salons, New York, ١٨٩١, P.٢٥١.
- (٦) إريك ماجنوس دي ستيل هولشتاين (١٧٤٩ - ١٨٠٢) رجل دولة سويدي، عين في عام ١٧٨٣ قائم بالأعمال السويدية في فرنسا، وفي عام ١٧٨٥ عين سفيراً للسويد في فرنسا، تزوج من ابنة مراقب عام المالية الفرنسي جاك نيكير عام ١٧٨٦، الأنسة آن لويز جرمين نيكير. للمزيد من التفاصيل انظر: Encyclopaedia Britannica Library, DVD, ٢٠٠٩.
- (٧) Frank Hamel, OP. Cit., P.٢٦٠.

(٨) Auguste Dietrich, Madame de Staël et son Temps (١٧٦٦-١٨١٧), Paris , Tome. Premier, ١٨٩٠, P.٢٤٠.

(٩) مجلس طبقات الأمة: مجلس أسس في نيسان عام ١٣٠٢ في عهد الملك فيليب الرابع (١٢٨٥ - ١٣١٤)، يتكون من اجتماع الطبقات الثلاثة (رجال الدين والنبلاء والطبقة العامة)، بدعوى من الملك لمناقشة الشؤون التشريعية والمالية، وأعطى لهذا المجلس حق سن القوانين بعد ذلك، إلا إن هذا المجلس لم يكتسب السلطة القوية إذ كان نفوذه محدوداً لأن كل طبقة كانت تجتمع منفصلة وتُصوت بصوت واحد بصورة منفصلة في غرف ثلاث، إذ رفض رجال الدين والنبلاء الاجتماع مع الطبقة العامة في غرفة واحدة، ويتم التصويت كلاً على حدة، حُلَّ مجلس الطبقات عام ١٦١٤ في عهد الملك لويس الثالث عشر (١٦١٠-١٦٤٣)، ولم يستدع ثانية حتى عام ١٧٨٩. للمزيد من التفاصيل انظر: محمد محمد صالح، تاريخ أوروبا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية (١٥٠٠ - ١٧٨٩)، بغداد، دار الجاحظ، ١٩٨٢، ص ٣١٧؛ نورمن هامبسن، التاريخ الاجتماعي للثورة الفرنسية، ترجمة: فؤاد اندراوس، مراجعة: محمد احمد أنيس، القاهرة، دار الكتاب العربي، ١٩٦٣، ص ٦٣؛

Encyclopaedia Britannica, Chicago, ١٩٥٧, Vol - ٩, PP.٥٩١-٦٠٣, Vol-٢١, P.٣٣٩.

(١١) L. Maria Child, Memoirs of Madame de Staël and of Madame Roland , New York, ١٨٥٤, P.١٤.

(١٢) L. Maria Child, OP. Cit., PP.١٩-٣٠ ; Francis Gribble , Madame de Staël and her Lovers, New York, ١٩٠٧, P.٤٩.

(١٣) لافاييت جان بول: (١٧٥٧ - ١٨٣٤)، رجل دولة فرنسي، شارك في حرب الاستقلال الأمريكية، كان قائداً بارزاً في المراحل الأولى من الثورة الفرنسية، تولى منصب قائد الحرس الوطني للمدة ما بين (١٧٨٩ - ١٧٩١)، تولى قيادة القوات العسكرية في حروب عام ١٧٩٢. للمزيد من التفاصيل انظر:

Elbridge S. Brooks, The True Story of Lafayette Called The Friend of America, Boston, ١٨٩٩, P.١٣ ; The Encyclopedia Americana, New York, ١٩٠٤, Vol - ١٦, PP.١٩٨ - ١٩٩.

(١٤) ايمانويل جوزيف سيبيز: (١٧٤٨ - ١٨٣٦)، رجل دولة فرنسي، انتخب لعضوية مجلس الطبقات عام ١٧٨٩، تنازل عن منصب رئيس أساقفة باريس في آذار ١٧٩١، عين سفيراً في برلين عام ١٧٩٨، كان له دوراً فعالاً في انقلاب برومير ١٧٩٩، تولى منصب رئيس مجلس الشيوخ عام ١٨٠٠. للمزيد من التفاصيل انظر:

Michel Vovelle, L'Etat de la France Pendant la Révolution (١٧٨٩ - ١٧٩٩), Paris, ١٩٨٨, PP.٢٨٣ - ٢٨٤.

(١٥) Frank Hamel, OP. Cit., P٢٦٥.

(١٦) غوستاف الثالث: (١٧٤٦-١٧٩٢) ملك السويد (١٧٧١-١٧٩٢)، الابن البكر للملك أدولف فريدريك وأولريكا لويزا من بروسيا، شارك في التحالفات الأوروبية الأولى ضد نابليون. للمزيد من التفاصيل انظر:

Encyclopaedia Britannica Library, DVD, ٢٠٠٩.

(١٧) Frank Hamel, OP. Cit., P٢٦٣.

(١٨) شارل موريس دي تاليران: (١٧٥٤ - ١٨٣٨)، رجل دولة فرنسي، ولد في باريس، أصبح أسقف أوتان (Autun) في آذار عام ١٧٨٩، تولى وزارة

الخارجية للمرة الأولى من (١٧٩٧ - ١٧٩٩) والثانية من (١٧٩٩ - ١٨٠٧)،
شغل منصب سفير في لندن للمدة من (١٨٣٠-١٨٣٤). للمزيد من التفاصيل
انظر:

Michel Vovelle, OP. Cit., PP.٢٨٤ - ٢٨٥.

(١٩) شاتويريان: (١٧٦٨-١٨٤٨) كاتب رومانسي وسياسي فرنسي يعد من رواد
الرومانسية الفرنسية، وواحداً من عظماء الأدب الفرنسي بشكل عام . للمزيد من
التفاصيل انظر:

Encyclopaedia Britannica Library, DVD, ٢٠٠٩.

(٢٠) Frank Hamel, OP. Cit., P.٢٦٦.

(٢١) L. Maria Child, OP. Cit., P.٣١.

(٢٢) لم يجد الباحث ترجمة صحيحة لمعنى (تانكرد) على الرغم من مراجعته
للتراجم والقواميس الفرنسية والانكليزية، إلا أنه يمكن الاستدلال إلى معناها بأنه
(مأساة الموسيقى).

(٢٣) Frank Hamel, OP. Cit., P.٢٦٦.

(٢٤) Francis Gribble , OP. Cit., P.٧٥.

(٢٥) Frank Hamel, OP. Cit., PP.٢٧٣-٢٧٤.

(٢٦) جوزيف بونابرت: (١٧٦٨ - ١٨٤٤)، اخو نابليون الأكبر، أصبح محامياً في
كورسيكا، عضو في مجلس الخمسمائة عام ١٧٩٧، أصبح ملك نابولي للمدة
من (١٨٠٦ - ١٨٠٨)، ثم ملك إسبانيا للمدة من (١٨٠٨-١٨١٣). للمزيد
من التفاصيل انظر:

Alan Palmer, An Encyclopaedia of Napoleons Europe, London,
١٩٨٤,P.٤٩.

(٢٧) لوسيان بونابرت: (١٧٧٥-١٨٤٠)، أخو نابليون، شغل منصب رئيس لمجلس الخمسمائة عام ١٧٩٩، أدى دوراً مهماً في انقلاب برومير، شغل منصب وزير داخلية للمدة (٢٥ تشرين الثاني ١٧٩٩ - ٧ كانون الأول ١٨٠٠)، نتيجة لسوء التفاهم مع نابليون ذهب إلى إيطاليا وعاش بشكل هادئ في جنوا. للمزيد من التفاصيل انظر:

The New International Encyclopaedia, New York, ١٩٢٨, Vol-III, P.٤٩٥.

(٢٨) Bella Duffy, OP. Cit., P.١٠١.

(٢٩) Frank Hamel, OP. Cit., P.٢٧٥; L. Maria Child, OP. Cit., P.٣٩.

(٣٠) لويس السادس عشر: (١٧٥٤ - ١٧٩٣)، ملك فرنسا (١٧٧٤ - ١٧٩٣)، ولد في قصر فرساي، منحه جده لويس الخامس عشر لقب دوق باري منذ ولادته، في عهده قامت الثورة الفرنسية والتي أدت إلى الإطاحة بالحكم الملكي المطلق، في عام ١٧٩١ حاول الفرار من فرنسا برفقة زوجته ولكن ألقى القبض عليهما وتم إعدامه عبر المقصلة في باريس عام ١٧٩٣. للمزيد من التفاصيل انظر:

The Encyclopedia Americana, OP. Cit., Vol - ١٦, PP. ٦٥٦ - ٦٥٧.

(٣١) ول وأيريل ديورانت، قصة الحضارة (عصر نابليون) تاريخ الحضارة الأوربية من ١٧٨٩ إلى ١٨١٥، ترجمة: عبد الرحمن عبد الله الشيخ، أبو ظبي - بيروت، المجمع الثقافي - دار الجيل، ٢٠٠٢، الكتاب الأول، المجلد ١١، ص ٢٣٢-٢٣٣.

(٣٢) بنيامين كوستانت : (١٧٦٧ - ١٨٣٠)، فرنسي الأصل سويسري المولد، مفكر وكاتب وسياسي ولد في لوزان بسويسرا، عائلته هاجرت من فرنسا خلال حروب القرن السادس عشر لتستقر في لوزان، لازم مدام دي ستيل كثيراً. للمزيد من التفاصيل انظر: ٢٠٠٩، Encyclopaedia Britannica Library, DVD, (٣٣) Paul Gautier, Madame de Staël et Napoleon, Paris, ١٩٠٣, PP.٢٤-٢٦.

(٣٤) Frank Hamel, OP. Cit., P.٢٧٥; L. Maria Child, OP. Cit., P.٣٩.
(٣٥) معركة مارينغو حدثت في ١٤ حزيران ١٨٠٠ بين القوات الفرنسية والقوات النمساوية بالقرب من مدينة اليساندريا في بيدمونت الايطالية انتهت بهزيمة القوات النمساوية وإجبارها على توقيع معاهدة اليساندريا. للمزيد من التفاصيل انظر: M. CH. DE. Lacreteille, Histoire du Consulat et de L'Empire, Paris, ١٨٤٦, Vol-I, P.٢٣٢.

(٣٦) ول وأيريل ديورانت، المصدر السابق، الكتاب الثاني، المجلد ١١، ص ٢٣٤.
(٣٧) لويس - انطوني بورين: (١٧٦٩ - ١٨٣٤)، دبلوماسي فرنسي، تلقى تعليمه في المدرسة العسكرية مع نابليون، في عام ١٨٠٢ استاء نابليون منه بسبب تعاملات مالية مشكوك فيها، توفي بعد معاناة من مرض عقلي لمدة عامين. للمزيد من التفاصيل انظر:

Jacques Godechot, La Révolution Française Chronologie commentée (١٧٨٧-١٧٩٩), Librairie Académique Perrin, ١٩٨٨, P. ٢٨٧.

(٣٨) ماكسميليان روبيسبير (١٧٥٨-١٧٩٤) رجل دولة فرنسي اقترن اسمه بعهد الإرهاب، ولد في مقاطعة آراس، درس المحامى في باريس، يعد من اشد المتعصبين للنظريات والأفكار الاجتماعية للفيلسوف جان جاك روسو، انتخب نائباً لرئيس مجلس الطبقات عام ١٧٨٩، في عام ١٧٩٠ انتخب رئيساً لحزب اليعاقبة، ازدادت شعبيته كعدو للملكية ونصير للإصلاحات، كان مؤيداً لإعدام الملك لويس السادس عشر، في عام ١٧٩٣ انتخب عضواً في الهيئة التنفيذية العليا ولجنة السلامة العامة، اعدم عام ١٧٩٤. للمزيد من التفاصيل انظر:

Encyclopaedia Britannica Library, DVD, ٢٠٠٩.

(٣٩) ول وأيريل ديورانت، المصدر السابق، الكتاب الثاني، المجلد ١١، ص ٢٣٤.

(٤٠) المصدر نفسه، ص ٢٣٥.

(٤١) جان - بابتيست بيرنادوت: (١٧٦٣ - ١٨٤٤)، جنرال فرنسي، ولد في مدينة باو الفرنسية، عين وزيراً للحربية عام ١٧٩٩، بعد وفاة ولي عهد السويد انتخب الوريث الشرعي من قبل الحزب الموالي لفرنسا في البرلمان السويدي في آب ١٨١٠، اعتلى العرش عام ١٨١٨ باسم الملك تشارل الرابع عشر، حث السويد على توقيع اتفاقية مع بريطانيا وروسيا وذلك لقاء إرسال جيش لمحاربة نابليون في ألمانيا، عرف عنه ملكاً متتوراً. للمزيد من التفاصيل انظر: الآن بالمر، موسوعة التاريخ الحديث (١٧٨٩ - ١٩٤٥)، ترجمة: سوسن فيصل السامر ويوسف محمد أمين، مراجعة: محمد مظفر الادهمي، بغداد، دار المأمون للترجمة والنشر، ١٩٩٢، ج١، ص ١٠٨ - ١٠٩؛

G.J. Flebeger, The Campaigns of Napoleon Bonaparte of (١٧٩٦-١٧٩٧), West Point, ١٩١١, P.٦٩.

(٤٢) Bella Duffy, OP. Cit., P.١٠٠.

(٤٣) شارل - فرانسوا ليبرون: (١٧٣٩ - ١٨٢٤)، رجل دولة فرنسي، أدى دوراً نشطاً في عملية إعادة تنظيم الشؤون الداخلية الفرنسية، شغل منصب الحاكم العام في هولندا من (١٨١١ - ١٨١٣). للمزيد من التفاصيل انظر: Alan Palmer, OP. Cit., PP. ١٧٤ - ١٧٥.

(٤٤) Bella Duffy, OP. Cit., P. ١٠٦.

(٤٥) L. Maria Child, OP. Cit., P. ٤٨.

(٤٦) ول وأيريل ديورانت، المصدر السابق، الكتاب الثاني، المجلد ١١، ص ٢٤٠ - ٢٤١.

(٤٧) L. Maria Child, OP. Cit., P. ٥٧.

(٤٨) Frank Hamel, OP. Cit., P. ٢٧٨.

(٤٩) Francis Gribble , OP. Cit., P. ١٧٧.

(٥٠) أوجست (١٧٩٠ - ١٨٢٧): ابن مدام دي ستيل الأكبر رافق والدته في سفراتها إلى أوروبا بعد نفيها من قبل نابليون، عاد إلى فرنسا في عام ١٨١٧. كان من أشد المناصرين للحرية الدينية وتعليم الفقراء، للمزيد من التفاصيل انظر: Encyclopaedia Britannica Library, DVD, ٢٠٠٩.

(٥١) ألبرت (١٧٩٧ - ١٨٣٨): ابنة مدام دي ستيل، وزوجة فيكتور دوك دي بروجلي، كانت قريبة جداً من والدتها في إدارة شؤون صالون والدتها. للمزيد من التفاصيل انظر:

Encyclopaedia Britannica Library, DVD, ٢٠٠٩.

(٥٢) ول وأيريل ديورانت، المصدر السابق، الكتاب الثاني، المجلد ١١، ص ٢٤١.

(٥٣) ويلهام شليغل (١٧٦٧ - ١٨٤٥): شاعر ومترجم وناقد ألماني، يعد زعيم الرومانسية الألمانية، لديه الكثير من الأعمال كان أبرزها ترجمته لأعمال

الكاتب المسرحي الإنكليزي شكسبير إلى اللغة الألمانية . للمزيد من التفاصيل

انظر: ٢٠٠٩، DVD، Encyclopaedia Britannica Library،

(٥٤) ول وأيريل ديورانت، المصدر السابق، الكتاب الثاني، المجلد ١١، ص ٢٤٣.

(٥٥) جوزيف فوشيه: (١٧٥٩ - ١٨٢٠)، سياسي فرنسي، ولد في مدينة نانيتها،

تولى منصب وزير الشرطة للمدة (١٧٩٩ - ١٨٠٢)، وكان لجهازه التجسسي

الداخلي الذي فرضه في فرنسا الدور الفعال في إسناد المنصب إليه مرة أخرى

في تموز ١٨٠٤ فضلاً عن منصب وزير الداخلية الذي بقى فيه لمدة ستة

سنوات، تولى منصب وزير الشرطة للمرة الثالثة عام ١٨١٥. للمزيد من

التفاصيل انظر: الآن بالمر، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٩٦ - ٢٩٧.

(٥٦) Francis Gribble , OP. Cit., P.١٧٧.

(٥٧) Ibid , P.١٩٤.

(٥٨) موريس أودونيل: (١٧٨٠ - ١٨٤٣)، عسكري وضابط نمساوي، ولد في فيينا،

كان من عائلة نبيلة من أيرلندا، التقى مع مدام دي ستيل في إيطاليا وكان

كان بداية لعلاقة طويلة استمرت سنوات عديدة إلا أنها لم تنتهي بالزواج، تقاعد

من الخدمة العسكرية عام ١٨٣٤. للمزيد من التفاصيل انظر:

Encyclopaedia Britannica Library، DVD، ٢٠٠٩.

(٥٩) ول وأيريل ديورانت، المصدر السابق، الكتاب الثاني، المجلد ١١، ص ٢٤٧.

(٦٠) اتحاد نهر الراين والذي يعرف بالولايات الكونفدرالية لنهر الراين، والذي تشكل

من (١٦) ولاية ألمانية في البداية من قبل نابليون بونابرت، استمر هذا الاتحاد

للمدة من (١٨٠٦ - ١٨١٣). للمزيد من التفاصيل انظر: مهدي صالح هادي

الجبوري، ألمانيا (١٧٩٨ - ١٨٧١) دراسة في دور بروسيا في توحيد ألمانيا،

أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية،
الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٤، ص ٦١.

(٦١) Emma Gertrude Jaeck, Madame de Staël And the Spread of
German Literature, New York, ١٩١٥, PP.٦٤-٦٥.

(٦٢) سميراميس: ملكة آشورية (٨٠٠ ق.م) وأسمها سيمورامات ومعناه الحمامة
ويبدو أن اسم (سميراميس) هو اشتق من الاسم العراقي (سمورامات) وهي ملكة
عراقية حقيقية، وهي أم الملك الآشوري (اداد - نيراري الثالث) الذي حكم بين
(٨١٠ - ٧٨٣ ق.م)، وزوجة الملك شمشي - اداد الخامس، الذي حكم بين
(٨٢٤ - ٨١١ ق.م). للمزيد من التفاصيل انظر: جون.أ. هامرتن، تاريخ
العالم، ترجمة: لجنة من وزارة المعارف المصرية، مصر، مكتبة النهضة
المصرية، د.ت، مج ٢، ص ١٧٢.

(٦٣) Frank Hamel, OP. Cit., P.٢٨٠.

(٦٤) ألبرت جان روكا (١٧٨٨ - ١٨١٨)، عسكري فرنسي ، ولد في جنيف، شارك
في حروب نابليون، كان الزوج الثاني لمدام دي ستيل، كان ملازماً لها في
جولتها الأوروبية، ما بين فيينا ولندن وموسكو وسان بطرسبرج وستوكهولم .
للمزيد من التفاصيل انظر:

Encyclopaedia Britannica Library, DVD, ٢٠٠٩.

(٦٥) Bella Duffy, OP. Cit., P.١٦٣.

(٦٦) آرثر ولسلي دوق ويلينجتون، (١٧٦٩ - ١٨٥٢) جندي ورجل دولة بريطاني،
ولد في دبلن في أيرلندا كان معروفاً باسم (الدوق الحديدي)، اشتهر لأنه القائد
الذي هزم جيوش نابليون في معركة واترلو، حمل الراية في الجيش البريطاني
الذي يخدم في أيرلندا عام ١٧٨٧، انتخب عضواً في مجلس النواب الايرلندي،

شغل منصب سفير بريطانيا في فرنسا عام ١٨١٤، أصبح زعيماً لحزب المحافظين لذلك شغل منصب رئيس وزراء بريطانيا للمدة (١٨٢٨-١٨٣٠) كما تولى المنصب مدة وجيزة في عام ١٨٣٤، يعد واحداً من الشخصيات البارزة في مجلس اللوردات. للمزيد من التفاصيل انظر:

Encyclopaedia Britannica Library, DVD, ٢٠٠٩.

(٦٧) Frank Hamel, OP. Cit., PP.٢٨٥-٢٨٨.

(٦٨) Bella Duffy, OP. Cit., PP.١٦٩-١٧٠.

(٦٩) لويس الثامن عشر: (١٧٥٥-١٨٢٤)، ملك فرنسا (١٨١٤-١٨٢٤)، هرب إلى بروكسل عام ١٧٩١، أجرى مفاوضات مع تاليران في غنت بشأن ميثاق يكفل المكاسب الرئيسية للثورة مقابل استعادة التاج، نتيجة لسوء حالته الصحية أُجبرَ على تسليم السلطة الفعلية إلى أخيه شارل العاشر "Charles X". للمزيد من التفاصيل انظر: الآن بالمر، المصدر السابق، ج٢، ص ٦١ - ٦٢.

(٧٠) Robert C. Whitford, Madame de Staëls Literary Reputation in England, University of Illinois Studies in Language and Literature, Vol. Iv, No. I, ١٩١٨, P.٢٠.

(٧١) حكم المائة يوم: مصطلح أشير إلى المدة التي عاد فيها نابليون بونابرت لحكم فرنسا بعد أن كان منفيًا في جزيرة ألبا، وقد حكم خلال المدة من (٢٠ آذار - ١٨ حزيران ١٨١٥)، إذ حول أرضاء الأوروبيين بقبوله معاهدة باريس الأولى، إلا أنهم رفضوا ذلك وأصرروا على أبعاده عن فرنسا. للمزيد من التفاصيل انظر: ميلاد أ. المقرحي، تاريخ أوربا الحديث (١٤٥٣ - ١٨٤٨)، بنغازي، جامعة قار يونس، ١٩٩٦، ص ٣٤٧.

(٧٢) أشيل ليونس فيكتور شارل دوق بروجلي: (١٧٨٥ - ١٨٧٠) رجل دولة ودبلوماسي فرنسي، غادر فرنسا بعد حملة الإعدامات التي طالت عائلته، تزوج من ألبرتين دي ستيل عام ١٨١٦، عاد إلى فرنسا في أواخر ١٨١٦، شغل مناصبي وزارة الأشغال العامة والداخلية عام ١٨٣٠، كما شغل منصب وزير الخارجية للمدة (١٨٣٢-١٨٣٤)، بعد عام ١٨٥١ تقاعد من الحياة السياسية. للمزيد من التفاصيل انظر:

Encyclopaedia Britannica Library, DVD, ٢٠٠٩.

(٧٣) Frank Hamel, OP. Cit., P.٢٩٢.

(٧٥) ول وأيريل ديورانتي، المصدر السابق، الكتاب الثاني، المجلد ١١، ص ٢٥٥.

(٧٤) La Duchesse D Abrantes, Histoire des Salons de Paris, Paris, D.N , P.٣١٦.

(٧٦) معركة واترلو: حدثت في ١٨ حزيران ١٨١٥، قرب بروكسل، وهي آخر المعارك التي خاضها نابليون بونابرت عند عودته إلى فرنسا قادماً من منفاه في جزيرة ألبا، إذ اضطر أعضاء مؤتمر فيينا إيقاف جلسات المؤتمر والتفرغ لمواجهة نابليون، وكانت قوات الحلفاء بقيادة دوق ويلينجتون، وبعد العديد من المواجهات تمكنت قوات التحالف من الانتصار مما اجبر نابليون على العودة إلى فرنسا ليتنازل عن العرش. للمزيد من التفاصيل انظر: روبرت ر. بالمر، تاريخ العالم الحديث (أوروبا من ١٧٤٠ إلى ١٨١٥)، ترجمة: حسين على الذنون، مراجعة: جعفر خصباك، بغداد، دار المتنبي، ج ١٩٦٤، ٢، ص ٣١١.

(٧٧) ول وأيريل ديورانتي، المصدر السابق، الكتاب الثاني، المجلد ١١، ص ٢٥٦.

- (٧٨) Cadet de Gassicourt, Napoleon I^{er} Mme de **Staël** les
Émigrés de Coppet Suivi du Chateau de Divonne , Geneve,
١٨٥٩, PP.١٤٠-١٤١.
- (٧٩) Amelia Gere Mason, OP. Cit., P.٢٦٣.